المبحث الثاني
الزحافات والعلل

تكثر التغيرات التي تصيب تفعيلات البيت الشعري وهي متنوعة وكثيرة، فمنها الكثير ومنها القليل والنادر، ولا يمكن تجاهلها أو تجنبها أثناء التقطيع بل الواجب على كل ناقد أن يلم بها حتى يصل إلى غايته من التحليل الشعري.

وهذه التغيرات تنقسم إلى زحافات وعلل، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

1-مفهوم الزحافات والعلل

وهي التغييرات التي تصيب التفعيلات بحذف أو زيادة، وتختلف الزحافات عن العلل في أنّ الأولى تصيب السبب فقط، أما الأخرى فتصيب السبب والوتد معًا.

أولا الزحافات:

أ- **تعريف الزحاف:** هو تغيير يصيب الحرف الثاني من السبب الخفيف (/**0**) أو الثقيل (//)، ولا يصيب الحرف الأول منه، ولا يصيب الوتد أبدا[1].

فأما ثاني السبب الخفيف فهو ساكن وزحافه يكون بحذفه: /**0** ــــــــــــــــــ /.

وأمّا ثاني السبب الثقيل فمتحرك، وزحافه يكون إما بحذفه أو تسكينه:

// ــــــــــــــــــــــــــــ /

// ــــــــــــــــــــــــــــ /**0**

مثال زحاف السبب الخفيف التفعيلة: فعولن تصير فعول، ففي هذه التفعيلة حذف خامسها لأنّه ثاني السبب.

وأيضا فاعلن تصير: فعلن وحذف الثاني الساكن لأنه ثاني السبب.

[1] - مصطفى حركات، أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص 36-37.

ومثال زحاف السبب الثقيل التفعيلة: مـتَـــفاعلن ـــــــــــــــــــــــ فإمّا أن تسكن التاء المفتوحة فتصير: مـــتْـــــــفاعلن وإما أن تحذف فتصير مـــفاعلن.

فإذا لاحظنا موقع ثاني السبب في التفعيلات وجدناه إما الحرف الثاني مثل فـــاعلن، أو الرابع مثل مستـــفـعلن، أو الخامس مثل: فعولـــن، أو السابع مثل: فاعلاتـــن.

ولا يمكن أن يكون الأول ولا الثالث ولا السادس، كونها أول سبب أو جزءا من الوتد، لذلك لا يكون ثاني سبب فلا يصيبه الزحاف.

ب-أنواع الزحافات:

إذا أصاب الزحاف التفعيلة في موضع واحد سمي **زحافا مفردا،** وإذا أصابها في موضعين سمي **زحافا مركبا،** فمثال الزحاف المفرد: مُسْتَفْعلنْ بعد الزحاف تصير **مُتفعلن** بحذف السين الذي هو ثاني السبب الخفيف الأول. أو تصير **مستعلن** بحذف الفاء الذي هو ثاني السبب الخفيف الثاني.

ومثال الزحاف المركب: مُسْتَـــفْعلنْ تصير **مُتَعلن** بحذف الثاني والرابع معا في التفعيلة نفسها، وتفصيل ذلك كما يأتي:

أ- زحاف مفرد: وهو ما أصاب التفعيلة في موضع واحد فقط.، وهو ثمانية أقسام[1]:

1. الخبن: حذف ثاني السبب ساكنا. مثل: فـاعلاتن: تصير فعلاتن
2. الإضمار: إسكان الثاني: مثل: متَفاعلن: تصير متْفاعلن
3. الوقص: حذف الثاني متحركا. مثل: متَفاعلن تصير مفاعلن
4. الطي: حذف الرابع ساكنا. مثل: مستفعلن تصير مستعلن
5. القبض: حذف الخامس ساكنا. مثل: مفاعيلن تصير مفاعلن
6. العصب: إسكان الخامس. مثل: مفاعلَتن تصير مفاعلْتن

7 العقل: حذف الخامس متحركا. مفاعلَتُن تصير مفاعتن

8. الكف: حذف السابع ساكنا. مفاعيلنْ تصير مفاعيلُ

[1] - ينظر: تيبرماسين عبد الرحمن، العروض وإيقاع الشعر العربي، ص: 25.

ب- الزحاف المزدوج:

وهو اجتماع زحافين معا في تفعيلة واحدة وهو أربعة: الخبل والشكل والخزل والنقص.

فأما الخبل والشكل فاجتماع زحافين يصيبان سببين خفيفين في تفعيلة واحدة، وأما الخزل والنقص فاجتماع زحافين يصيبان سببا ثقيلا وآخر خفيفا، وهي على النحو الآتي[1]:

1 الخبل: وهو اجتماع الخبن والطي، ويكون في التفعيلتين التاليتين:

أ- مستفعلن تصير بعد الخبن والطي متعلن بتحريك التاء.

ب- مفعولات تصير بعد الخبن والطي معلات وتحول إلى فعلات.

2 الخزل: وهو اجتماع الإضمار والطي، ويكون في متفاعلن تصير بعد الخزل متفعلن بتسكين التاء، وتحول إلى مفتعلن.

3-الشكل: وهو اجتماع الخبن والكف، ويكون في فاعلاتن تصير بعد الشكل فعلات بتحريك التاء.

4- النقص: هو اجتماع العصب والكف، ويكون في مفاعلتن تصير مفاعلْت بتسكين اللام وتحريك التاء، وتحول إلى مفاعيل بتحريك اللام.

ويشير عبد العزيز عتيق هنا إلى أنّ هذه الأنواع من الزحاف المزدوج تتفاوت من حيث الاستعمال، وهي بوجه عام أقل استعمالاً من الزحاف المفرد، وذلك لأن حذف حرفين من التفعيلة يضعف من موسيقى البيت، ويمكن لنا أن نخص بالذكر زحاف الخزل فهو نادر جدا إن لم نقل بأنّه منعدم وهو مقصور على الناحية النظرية.

2- العلل:

إذا كان الزحاف خاصا بثواني الأسباب (الحرف الثاني من السبب) فإنّ العلة تشمل الأسباب والأوتاد معًا، فيمكن أن تضيف شيئا إلى التفعيلة فتسمى علة زيادة ويمكن أن تحذف منه وتسمى حينئذ علة نقصان.

فالعِلَّة إذا تغيير غير مُختَصٌّ بثواني الأسباب، بل هي شاملة للسبب والوتد تقع أكثر في العروض والضرب[2]، لازمٌ لها؛ أي إنه إذا لحق بعَرُوض أو ضرب في أول بيت من قصيدة وجبَ استعماله في سائر أبياتها.[3]

---

[1] - عبد العزيز عتيق، علم العروض، ص: 174.

[2] - ينظر: أوزان الشعر، ص42.

[3] - ينظر الهاشمي، ميزان الذهب، ص: 17.

3-أقسام العلل:

والعلل قسمان: علل زيادة وعلل نقصان:

3-1 علل الزيادة: فأما العلل التي تكون بالزيادة فثلاث:

(1) التَّرْفِيل: هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع؛ نحو «فاعِلُنْ»؛ فتقلب النون ألفًا وتزيد سببًا خفيفًا فتصير «فاعلاتُن».

(2) التَّذْييل: هو زيادة حرف ساكن على ما آخره الوتد المجموع؛ نحو «مستفعلن»، فتصير «مستفعِلان».

(3) التَّسْبيغ: هو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف؛ نحو «فاعلاتن»، فتصير «فاعِلاتَان».

3-2 علل النقص: وهي تسع[1]:

- (1) **الحذف:** هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة في نحو «مَفاعِيلُن»، فتصير «مَفاعِي»، فتنقل إلى «فَعُولُنْ».
- (2) **القَطْف:** هو إسقاط السبب الخفيف وإسكان ما قبله في نحو «مُفَاعَلَتُنْ»، فتصير «مُفَاعَلْ»، فتنقل إلى «فَعُولُن».
- (3) **القَصْر:** هو إسقاط ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه في «مفاعيلُنْ»، فتصير «مفاعِيلْ».
- (4) **القَطْع:** هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله في نحو «فاعِلُنْ»، فتصير «فاعِلْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».
- (5) **التَّشْعيث:** هو حذف أول أو ثاني الوتد المجموع في نحو «فاعِلُنْ»، فتصير «فالُنْ» أو «فاعِنْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».
- (6) **الحذذ:** هو حذف الوتد المجموع برُمَّته في نحو «مُسْتَفْعِلُنْ»، فتصير «مُسْتَفْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».
- (7) **الصَّلْم:** هو حذف الوتد المفروق برُمَّته من آخر الجزء في نحو «مَفْعُولاتُ»، فيصير «مَفْعُو»، فينقل إلى «فَعْلَنْ».
- (8) **الكَسْف:** هو حذف آخر الوتد المفروق في «مَفْعُولاتُ»، فتصير «مَفْعُولَا».

[1] - ينظر: أهدى سبيل، ص 23.

- (9) **الوقف:** هو تسكين متحركِ آخر الوتد المفروق في «مفعولاتُ»، فتصير «مفعولاتْ»، وقد يجتمع الحذف والقطع معًا فيُسمَّى ذلك «بالبتر»، في نحو «فاعلاتُنْ»، فتصير «فاعِلْ»، فتنقل إلى «فَعْلَنْ».

ملاحظة هامة:

*- الأصل في الزحاف أنّه يصيب الحشو ولا يجب على الشاعر تكراره في كل القصيدة؛ فقد يصيب بيتا ولا يصيب بيتا آخر لذلك فهو **غير لازم**.

أما العلة فهي لازمة تصيب العروض والضرب؛ فإذا أصابت بيتا توجب على الشاعر تكرارها في كل القصيدة.

*- قد يصيب الزحاف العروض أو الضرب فيصير لازما تكراره في كل القصيدة، فيسمى حينئذ **الزحاف الجاري مجرى العلة**، وسمي كذلك لأنه أصاب العروض أو الضرب فصار لازما مثل العلة.

*- وقد تصيب العلة الحشو فتصير غير لازمة فلا يجب على الشاعر تكرارها في كل أبيات القصيدة، فتسمى حينئذ العلة الجارية مجرى الزحاف.

وهذه العلل هي[1]:

1 التشعيث، وهو حذف أول الوتد المجموع وذلك يكون في:

أ*- فاعلاتن: فتصير بالتشعيث فالاتن وتنقل إلى مفعولن وهذا خاص بالمجتث والخفيف.

ب*- فاعلن: فتصير بالتشعيث فالن وتنقل إلى فعْلن بسكون العين، وهذا خاص بالمتدارك.

2 الحذف: وهو إسقاط السبب الخفيف من التفعيلة.

ويكون ذلك في العروض الأولى من المتقارب فعولن فتصير بالحذف فعو وتنقل إلى فعل بتحريك العين وسكون اللام.

ومعنى هذا أن المتقارب الذي وزنه في الأصل:

فعولن فعولن فعولن فعولن.. فعولن فعولن فعولن فعولن

يجوز في عروضه أن تصبح فعو فتتناوب مع فعولن في بعض الأبيات، وقد لا تلزم العروض أيًّا منهما.

3 الخرم:

وهو إسقاط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الأول، وذلك يكون في: فعولن فتصير بالخرم عولن وتنقل إلى فعلن بسكون العين، ويكون هذا في الطويل والمتقارب.

[1] - عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، ص: 186-187.

الفصل الثالث

الأساس النظري للقراءة الوتدية وآلية تشخيص الوزن